



يوم عاشوراء هو اليوم الذي استُشهد فيه الحسين (رضوان الله عليه) مظلوماً، فكان ضحية نكوص الناكصين، وغدر الغارين، وظلم الظالمين، وانقلاب المخادعين، ونفاق المنافقين!..

وهو اليوم الذي أغرق فيه الله عز وجل الطاغية فرعون، وأنقذ نبيه موسى -عليه السلام-، فحق الحق وبطل الباطل، لأن العاقبة للمتقين. حين نصوم يوم عاشوراء، نصومه تقرباً إلى الخالق سبحانه وتعالى، وإحياء لسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (نَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ) (رواية الشیخان عن ابن عباس)..

وَتَذَكَّرُ لِسَنَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ، بِأَنَّ الْحَاكِمَ الْطَّاغِيَ الظَّالِمَ مَهْمَا امْتَدَّ بِهِ الْجُورُ وَالْبَاطِلُ، وَمَهْمَا طَاولَتْ مَدَّةَ حُكْمِهِ وَتَضَخَّمَ غُرْوَهُ.. فَإِنَّهُ زَائِلٌ.. زَائِلٌ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ، هُوَ وَعْرَشُهُ وَمُلْكُهُ وَجَبْرُوْتِهِ وَجَنُودُهُ وَزِبَانِيَّتِهِ أَجْمَعِينَ: (وَتَلْكَ الْقُرَى أَهْلُكُنَّاهُمْ لَمَّا ظَلَّمُوا وَجَعَلُنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) (الكهف:59)..

فما أصل الظالمين أمام الله القوي الجبار المنتقم، قاصم الجبارين في الأرض، الذي يسير كل شيء في هذه الدنيا بأمره.. بأمره وحده لا شريك له، الذي يقتل الطغاة المتكبرين المجرمين ويبطش بهم، في الوقت الذي يظنون فيه أنهم ملوك الأرض ومن عليها وما عليها: (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوْلَىينَ) (الزخرف:8).

(اللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ دَعَوْنَا لِيُنْصُرُونَا.. فَقَتَلُونَا)!.. (أيام العرب في الإسلام، يوم كربلاء، ص417).. تلك كانت آخر الكلمات التي نطق بها سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا، وأحب الناس إليه.. إذ ردّها فوق ثرى كربلاء، وهو يمسح الدم عن طفله المغدور الذي في حجره، ثم قام ممتشقاً سيفه، ليقاتل من خذلوه وغدروا به وبأهله.. حتى قُتل، فلم يشفع له -رضوان الله عليه-. تذكير خاذليه بمواثيقهم: أيها الناس: إنها معذرة إلى

الله وإليكم، إني لم أتكم حتى أتنبي كُتبُكم ورُسُلُكم، أن أَقْدِمُ علينا فليس لنا إمام، لعل الله أن يجعلنا بك على الهدى.. فقد جئتكم، فإن تعطونني ما أطمنن إلية من عهودكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمَقْدَمِي كارهين، انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي أقبلنا منه)!.. (تاریخ قصہ الإسلام، الصحابة، الحسین بن علی).

لقد كانت كلمات، نطق بمثلها -كذلك- ابن عم الحسین بن علی -رضوان الله عليهم- ورسوله إلى أهل الكوفة، الذي أرسله إليهم، ليستوثق منهم العهد الذي عاهدوه عليه، فلما وصل إليهم يابعوه بأيمانهم، ونكصوا بشمائهم، ثم انفضوا عنه وتركوه وحيداً، فقال قبل أن يبلغ مصيره: (هذا أول الغدر، فَأَيْنَ أَمَانُكُمْ؟!.. أَنَا مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ، كَذَّبَنِي هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَغَرَّوْنِي)!.. (أيام العرب في الإسلام، يوم كربلاء، ص409 و410).. إنه مسلم بن عقيل -رضي الله عنه-، الذي يابعه ثمانية عشر ألفاً من أهل الكوفة، من الدين وعدوا بنصرة الحسین رضي الله عنه، الذين أَلْحَوْا عَلَيْهِ وَحْثُوْهُ عَلَى الْقُدُومِ إِلَيْهِمْ، فأرسلوا العديد من الرُّسُلِ وَالرَّسَائِلِ الْمُتَعَاقِبَةِ: (فَأَقْبَلَ لِعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمِعَنَا بَكَ عَلَى الْحَقِّ، فَقَدْ اخْضُرَتِ الْجَنَانَ، وَأَيْنَعَتِ التَّمَارَ، إِنَّا شَنَّتَ فَأَقْدِمْ عَلَى جُنْدٍ مَجْنَدٍ لَكَ.. وَالسَّلَامُ)!.. (تاریخ قصہ الإسلام، الصحابة، الحسین بن علی)..

ثمانية عشر ألفاً من الدين ناءت أعناقهم بالبيعة المغلظة، ما بقي منهم رجل على عهده، فقد ذابوا بلمح البصر، وغربوا، فلم يبقَ منهم أثر، ولم يظهروا إلا حين قَدِمَ إِلَيْهِمْ -على العهد- سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.. ظهروا.. لا لينصروه كما وعدوه، بل ليقاتلواه.. ثم ليقتلواه، ثم ليُقيموا مَاتِمَ (عاشراء) ويُحييونها حتى اليوم، ويُشبعونها لَطَمَّاً على الوجوه والصدور، وتطبيراً بالسُّكَاكِينِ الحادِةِ يطعنون بها رؤوسهم ورؤوس أطفالهم ورُضَّعِهِمْ، وضرأاً للظهور بالجنازير، ونُواحَاً، وتباكِيًّا.. عليه!.. نعم، يفعلون ذلك على الذي قتلواه وخانوه!.. إنهم الغدارون، يتوارثون الغدر بهذه الأمة منذ ألفٍ وأربع مئة سنة، يغدرون ثم يلطمون!.. يقتلون ثم يُشرِّعون أبواب سرادق العزاء!.. يتأمرون على البلاد والعباد ويتوافقون مع كل عدو لأمة العرب والإسلام.. ثم ينوحون ويتباكون!..

مضى الحسین بن علی -رضوان الله عليهما- إلى جنة الخلد شهيداً إلى ربه، دفاعاً عن الحق الذي آمن به، ودفعاً للظلم الذي اعتقاده أنه قائم على رقاب الناس، ومحاوله لتحرير الأرض والإنسان من دَرَنِ الدنيا ودَخَنِها، مضى مؤمناً مجاهداً كريماً عزيزاً..

وترك للذين تخاذلوا عنه ثم قتلواه.. ترك لهم التفتنَ بإظهار غير ما أبطنوه من الخذلان والغدر، وبابتداع وسائلهم في التجمع والتجمهر واللطم والتطبير والنواح وشقّ الجيوب، وبممارسة سلوكياتهم في الافتراء والعدوان وسفك الدم وتغذية الأحقاد وتزوير الحقيقة وإزهاق الأرواح..

وتكريس الظلم، وصَبَّ البلاء على الناس بذرية الحزن على الحسین..

الحسین الذي تماطلوا عليه بالأمس كما يتماطلون اليوم على أمة العرب والإسلام.. فيحتشدون ويتباكون ويلطمون، على الذي قتلوه ودفع حياته ثمناً للحرية وعربوناً لرفع الظلم.. بينما يماليئون كل عدوٍ لهذه الأمة، فينصرونه على احتلال الأرض العربية المسلمة وسرقة الثروة وانتهاك العرض، تدفعهم إلى ذلك أحقادُهُمْ وخصائِلُ الْخِيَانَةِ الْمَتَّصِّلَةِ في نفوسهم.. فهل هؤلاء الخونة المارقون وأمثالهم، يملكون القيمة التي اعتنقها سيد شباب أهل الجنة، وسار على هديها، ودفع حياته ثمناً لتحقيقها؟!.. ألا ليتهم يعلمون، ألا ليتهم يفهون!.. (.. كَمَّثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنَدَاءً صُمُّ بَكْمُ عُمُّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) (البقرة: من الآية 171).